الحركة العلمية بالمغرب الأوسط

ما بين القرنين السابع و التاسع الهجريين (13 – 15م)

أ. حساين عبد الكريم

جامعة سيدي بلعباس

لقد دخل المغرب الأوسط بتأسيس الدولة الزيانية، عهدا حافلا بالأمجاد في جميع المجالات الحضارية، و خاصة في المجال الفكري، و قد تظاهرت عوامل عديدة أدت إلى ازدهر الحركة العلمية خلال هذه الفترة و من مظاهرها.

1- تشجيع سلاطين بني زيان للعلم و العلماء:

إن المتتبع للحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة من بحثنا، يدرك العوامل التي أدت إلى تطورها، منها المنافسة الشديدة التي كانت قائمة بين سلاطين الدولة الزيانية من جهة و الدولة المرينية من جهة أخرى، في الاهتمام بالعلوم و الآداب و إنشاء المراكز التعليمية، و استدعاء أشهر العلماء للتدريس فيها، و كذلك تقريب هؤلاء العلماء و الأدباء إلى مجالسهم[1]، أثر في تنشيط الحركة العلمية في بلاد المغرب الأوسط و كان أول من دشن هذا التطور العلمي يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة الزيانية الذي فتح أبواب بلاطه على مصارعها لجلب و استقطاب رجال العلم الذين تلقوا منه العناية، فأغدق عليهم الأموال و الهدايا و شجعهم على التدريس و التأليف، فاستقر الكثير منهم بحاضرة تلمسان مثل أبو ابراهيم بن يخلف التنسي (ت 680هـ/1281م)[2]، الذي عدّ كبير علماء زمانه، بحيث كانت الفتاوى تأتيه من إفريقية و تلمسان إلى بلده تنس، ليجيب عنها فقربه يغمراسن، و استخلصه لنفسه، و استأثر به، فكان لا يوجد في رسائله غيره.

كما وفد عليه من الأندلس، أبو بكر بن الخطاب المرسي (ت686هـ/1287م)[3] خاتمة أهل الأدب و الكتاب، كانت له مكانة علمية مرموقة بين معاصريه فأحسن يغمراسن نزل هذا العالم، و جعله صاحب القلم في كتابة الرسائل التي يوجهها لسلاطين و أمراء الدول آنذاك[4].

و قد سار السلطان "أبو سعيد عثمان" (ت703هـ/1303م) على نفس نهج والده، في العناية بالعلم و أهله، فاحتفظ بمن كان في بلاط أبيه من العلماء و الفقهاء و الأدباء كما زين بلاطه هذا، بالشاعر الأديب الصوفي الفيلسوف عبد الله بن خميس (ت708 هـ/1308م)[5].

أما أبو حمو موسى الأول، فقد إستجلب الفقيهين أبي زيد و أبي موسى المعروفين بإبني الإمام و قربهما إليه، و بنى لهما مدرسة، محاولا بذلك أن يجعل حاضرته تلمسان قلعة للعلم يقصدها أهله، مثل غيرها من الحواضر الإسلامية آنذاك كغرناطة، و فاس و تونس، كما أن أبا حمو كان يكثر من مجالسة العلماء و الاستمتاع إلى نصائحهم[6]، و لم يشذ

السلطان أبو تاشفين الأول عن درب سلفه، فقرب إليه أبا موسى عمران المشدالي البجائي (ت745هـ/1344م)[7]، أعرف أهل عصره بمذهب الإمام مالك، فأسند له التدريس بالمدرسة التاشفنية التي أسسها بتلمسان و بلغ فيها الفن المعماري مبلغا إنبهر منه المؤرخون مما يدل على تقديره للعلم و العلماء[8].

كما اشتهر في عهده قاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن منصور المعروف بإبن هدية القرشي (ت735هـ/1335م)[9] الذي تولى كتابة السر و الخطابة في المسجد الجامع و كان السلطان أبو تاشفين الأول يحرص كل الحرص على حضور أبي عبد الله محمد في المجالس العلمية و الأدبية التي كانت تنعقد في قصره.

و زاد اهتمام سلاطين بني زيان بالعلوم و الآداب في عهد أبي حمو موسى الثاني مجدد الدولة الزيانية، الذي امتاز بإلمامه الواسع بالكثير من العلوم و الفنون خاصة الأدب و الشعر[10] حيث قال فيه المقري أنه "كان يقرض الشعر و يحب أهله"[11]، و ساهم أبو حمو موسى الثاني في تأسيس مكتبة عمومية في تلمسان و جلب لها مختلف الكتب[12].

كما بنى المدرسة اليعقوبية سنة 785هـ/1364م و التي جلب لها النخبة من الأساتذة و قد حظي العلماء و طلاب العلم بعطف و تشجيع هذا السلطان لهم، حيث نال الكتاب و الشعراء من كرمه و عطائه، ما جعلهم يساهمون مساهمة فعالة في جعل تلمسان في عهده مركز إشعاعي ثقافي في بلاد المغرب الأوسط[13].

و قد سار سلاطين بني زيان في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي على نفس النسق الذي رسمه لهم أسلافهم اتجاه العناية بالعلم و العلماء، رغم ما أصاب دولتهم من الوهن خلال هذه الفترة بسبب الأزمات الخطيرة التي داهمتها، فهذا السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو الذي كانت دولته في فجر القرن التاسع الهجري قد ساهم مساهمة هامة في الحركة العلمية و الأدبية التي كانت تعيشها دولته، فقد شجع على التأليف و نسخ الكتب و اقتنائها و حبسها بخزانته التي شيّدها بالجامع الأعظم بتلمسان، كما شارك في التأليف حيث ألف كتابا في التصوف سماه "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة و النفس الأمارة"[14]. و نجد أن السلطان أبا مالك عبد الواحد الذي حكم ما بين سنة 814هـ/1411م إلى سنة 827هـ/1424م، قد ازدهرت الحركة العلمية في عهده هو الآخر، حيث نفقت سوق الأدب و جاء أهله إلى بابه ينسلون من كل حدب، فينقلبون بجر الحقائب ظافرين بجزيل الرغائب حسب تعبير التنسي[15]، كما كانت العناية و إكبار شأن العلماء و الصالحين من سمة السلطان أبي العباس أحمد بن زيان العاقل (834 – 866هـ/1431 – 1462م)، حيث أعطى عناية عظيمة لأهل الفضل و الصلاح، و تشجيعهم على التصنيف، و منهم العالم الحسن بن مخلوف الذي كان يكثر من زيارته[16]، كما كانت من مآثر هذا السلطان في المجال العلمي أنه بنى مدرسة للشيخ الحسن بن مخلوف و أوقف عليها أوقافا جليلة[17].

هذا و كان للسلطان أبي عبد الله محمد الرابع الثابتي دور فعال في تدعيم الحركة العلمية رغم ما كانت تعانيه دولته من السير نحو الانحدار، نتيجة التحرشات الإسبانية عليها حيث نبغ في عهده جلّ علماء هذا القرن بالمغرب الأوسط[18].

إن ما نود استخلاصه هو أن توفر الرعاية السلطانية من قبل سلاطين بني زيان تجاه العلماء جعل هؤلاء يتوافدون بكثرة على عاصمة بني زيان و خاصة من الأندلس التي كانت تسير نحو السقوط نتيجة شن النصارى عليها ما

عرف في تاريخ بحرب الاسترداد، فكان لهؤلاء الوافدين دور هام في دفع الحركة العلمية بالمغرب الأوسط في العهد الزياني.

2- انتشار المؤسسات التعليمة:

يعد العهد الزياني، في المغرب الأوسط من أزهى العصور حيث ازدهرت فيه الثقافة و التعليم،و بلغت فيه البلاد أوج مجدها الحضاري و الفكري و العلمي و يعود ذلك أساسا إلى إنتشار المؤسسات التعليمية خلال هذه الفترة و التي ساهمت في بروز جيل من العلماء الكبار الذين قادوا المسيرة العلمية خلال هذا العهد و دفعها إلى الأمام، فقد أدت كل من المدارس و المساجد و الكتاتيب و الزوايا دور هام في دفع الحركة التعليمية في العهد الزياني باعتبارها كانت المنبع الذي يأخذ منه طلاب العلم معارفهم[19].

لقد أدت المؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة بكثرة بالمغرب الأوسط خلال هذا العهد، على إختلاف أنواعها دورا بارزا و أساسيا في تنشيط الحركة الفكرية و قد حرص سلاطين بني زيان على توفير موارد المال لهده المؤسسات الذي كان يغطي جزء منه بالأوقاف على اختلاف أنواعها، فمنها الدائمة و المؤقتة، حيث كانت توجه ثروتها نحو هذه المؤسسات التعليمية لدفع رواتب و أجور المعلمين و كل العاملين بها، كما تكفلت السلطة الزيانية بإعانة الطلبة ماديا و تحمل جميع نفقاتهم و مصارفهم[20]، كما حرص المشرفون على هذه المؤسسات التعليمية بإنشاء المكتبات فيها و ملئها بالكتب متى يتسنى للطلبة الاطلاع على ما يحتاجونه، و كانت الكتب فيها تبوب و ترتب حسب تخصصها و فنونها حتى يسهل على الدارس الحصول عليها، و إذا أراد أحد الناسخين نسخ البعض منها فإن موظفي المكتبة يقدمون له ما يحتاج إليه من أدوات الكتابة كالأوراق و الأقلام و غيرها[21].

من بين المؤسسات التعليمية بالمغرب الأوسط خلال هده الفترة و التي نالت شهرة كبيرة مدرسة ابني الإمام التي بناها أبو حمو موسى الأول خلال الربع الثاني من القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي[22]، و عيّن للتدريس فيها الأخوين إبني الإمام و هما العالمين، أبي زيد عبد الرحمان، و أخيه أبي موسى عيسى فحملت المدرسة إسميهما، هذا إلى جانب المدرسة التاشفينية التي بناها السلطان أبو تاشفين الأول الذي أراد أن تكون في مقام أو تضاهي جامع القرويين بفاس و القيروان بتونس[23]، إضافة إلى المدرسة اليعقوبية التي أسسها أبو حمو موسى الثاني تخليدا لذكرى والده أبي يعقوب يوسف حاكم مدينة الجزائر الذي توفي في شعبان من سنة (763هـ/1362م)[24]، كما ساهم أبو الحسن المريني أثناء استيلائه على تلمسان في بناء سيدي أبي مدين بالعباد و التي تم إنشاؤها سنة 748هـ/1348م و مدرسة أخرى بناها بجانب مسجد و ضريح الولي الصالح أبي عبد الله الحلوي سنة 754هـ/1343م[25]. كما أنشأ هذا السلطان مدرسة مدينة الجزائر التي كانت مكان لإيواء الطلبة حيث يقيمون فيها مدة دراستهم و يأخذون عن أسادتها مختلف العلوم[26].

إلى جانب المدارس التي أشرنا إليها فالأكيد أن للمساجد في العهد الزياني كان لها دور في تنشيط الحركة التعليمية، فقد ساهمت إسهاما كبيرا في توحيد الفكر الإسلامي المذهبي في حاضرة الدولة الزيانية، و قد كان أحد الباحثين محقا

حينما عدّ " دراسة هذه المؤسسة في أي منطقة من العالم الإسلامي هي دراسة المكان الرئيسي للحياة الثقافية الإسلامية في أي فترة من فترات تاريخها"[27].

أبدت السلطة الزيانية أهمية مبكرة للإشراف على التعليم بالمساجد منذ قيام الدولة، يتجلى ذلك في إستقرار أبي إسحاق التنسي بتلمسان، و أخيه أبي الحسن و أبو عبد الله بن النجار، و يمثل إهداء أبا حمو موسى الثاني لخزانة الكتب بالمسجد الجامع و التي تم إنجازها في السنة التي دخل فيها تلمسان 760هـ/1358م وجها آخر من إشراف و توجيه السلطة الزيانية للتعليم[28].

إن السبب الذي جعل المسجد يلعب دورا تربويا هاما، هو أن الدراسات الأولى كانت تهتم بتعليم الإسلام، باتخاذ مكانا لدراسة القرآن الكريم، و الفقه و الأدب و الجدير بالذكر أن مدن المغرب الأوسط في العهد الزياني احتوت على المساجد التي كانت مراكز إشعاع علمي، كالجامع الأعظم بتاجرارت الذي تم تشييده على يد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي سنة 530هـ/1136م، و في العهد الزياني أضاف يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة الزيانية، الجزء الشمالي من بين الصلاة و القبة و الصحن و المئذنة، و قد كان هذا المسجد بمثابة جامعة على النمط القديم، كجامع الزيتونة بتونس، و القرويين بفاس، و جامع غرناطة بالأندلس، و أصبح هذا الجامع قبلة العلماء و طلاب العلم الذين توافدوا عليه، للأخذ من علمائه و ظل دوره الديني و التعليمي و إشعاعه الفكري قائما طيلة العهد الزياني[29].

إضافة إلى الجامع الأعظم شيّد الزيانيون مسجد أبي الحسن سنة 696هـ/1296م من قبل السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن و حمل إسم العالم أبي الحسن التنسي الذي إستقر بتلمسان بعد تنقله من تنس إليها في عهد يغمراسن، و داع صيته بفضل الدروس التي كان يلقيها بهذا المسجد[30]، ثم مسجد أولاد الإمام الذي تم بنائه سنة 710هـ/1310م في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول خصيصا للعالمين الأخوين " أبو زيد عبد الرحمان "، و " أبو موسى عيسى ، و كان هذا المسجد ملحقا للمدرسة القديمة التي بناها أبو حمو موسى الأول[31]، هذا دون أن نستثني مساجد أخرى كما لها دور في دفع الحركة التعليمية في العهد الزياني كمسجد سيدي أبي مدين بالعباد الذي يعتبر من أهم المنشآت الدينية بالمغرب الأوسط حيث تم بناؤه بأمر من السلطان " أبي الحسن المريني " سنة 739هـ/1339م حين استولى على تلمسان[32]، و مسجد سيدي الحلوي الذي بني بأمر من السلطان المريني " أبي عنان فارس " سنة 754هـ/1353م، حين إستولى على تلمسان و المغرب الأوسط[33].

كان هناك تكامل ما بين المسجد و المدرسة، يتضح ذلك من نقل أحد مدرسي المدرسة اليعقوبية إلى المسجد الأعظم بتلمسان، أما ثمار العمل التعليمي بين المؤسستين فقد اتضحت في انجاب تلمسان لعدد كبير من الفقهاء من طراز الفقهاء الذين استقدمتهم من إفريقية، كأبي عبد الله المقري و أبي عبد الله الشريف و قد اتضحت الملامح المحلية بشكل أفضل مع الجيل الذي قاد الحركة العلمية بتلمسان في القرن الثامن الهجري (14م)، و على امتداد القرن التاسع الهجري (15م)، نذكر منهم ابن مرزوق الحفيد، أبو العباس بن محمد بن عبد الرحمان المغراوي المشهور بإبن زاغو (783 – 845هـ / 1380 – 1441م)، قاسم بن سعيد العقباني (768هـ/ 854هـ/ 1366 – 1450م)[34].

إضافة إلى المساجد قامت الزوايا بدور هام في ازدهار الحركة التعليمية بالمغرب الأوسط الزياني،و قد انتشت في مدنه أريافه ، و كانت تحتوي على مكتبات غنية بالمؤلفات في مجال العلوم الدينية"[35]، و الملاحظ أن أهل الخير كانوا يقومون بإنشائها أو رجال الطرق الصوفية، كما كان كبار رجالات الدولة ينفقون من أموالهم الخاصة إنشاء هذه الزوايا، كما فعل السلطان الزياني أحمد العاقل "الذي أنشأ زاوية الولي الزاهد" أبي علي الحسن بن مخلوف[36]، و من بين الزوايا التي كان لها دور تعليمي في العهد الزياني نذكر زاوية الأمير أبي يعقوب التي بناها أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده أبي يعقوب بجانب المدرسة، التي عرفت بالمدرسة اليعقوبية"[37]، و زاوية سيدي أبي مدين بالعباد[38]، و زاوية سيدي الحلوي[39]، و زاوية الإمام محمد بن يوسف السنوسي[40] و زاوية ابن البناء[41].

قامت هذه الزوايا خلال هذه الفترة بأدوار مختلفة و مهمة، فكانت تؤدي دورا اجتماعيا كإيواء الطلبة و عابري السبيل، و استقبال طلاب العلم الدّارسين في المساجد المجاورة، و دورا تربويا تعليميا في نشر التعليم في جميع مستوياته، فساهمت في تدريسهم و في تخريج الأطر العلمية و الدينية من فقهاء و متصوفة، و ذلك بفضل شيوخها الذين كانوا من رجال التصوف، حيث نال التعليم حظا وافرا من اهتماماتهم فأحاطوه بعناية خاصة، حتى أن البعض منهم انقطع للعلم و التعليم دون غيره من الاهتمامات الأخرى، و ذلك لشرف و مكانة طالبي العلم و معلّميه[42]، و بالتالي يمكن القول أن الزوايا ساهمت في تطور الحركة العلمية و الفكرية و ترقية المجتمع حضاريا خلال هذه الفترة، فقد أدى نشاط الصوفية إلى ازدهار حركة التعليم بأنواعه، فكان دورها في ميدان التعليم إيجابيا، إلاّ أنه مع نهاية القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي بدأت تنحرف عن منهجها التعليمي نتيجة تغلغل الطرق فيها، و أدى انتشارها إلى أمرين خطيرين ترتب عنهما، تبسيط المعرفة، و غلق باب الاجتهاد، و بدل أن يجتمع الطلاب حول العلماء المتضلعين في شتى العلوم أصبحوا يجنحون إلى شيوخ الزوايا الذين تغلب على عقولهم الخرافة و سذاجة المعلومات، هذا الأمر أدى إلى تدني مستوى التعليم، فبدأت الحركة التعليمية تفقد بريقها مع أواخر القرن التاسع الهجري بحيث أغلقت فيها أبواب البحث و الاجتهاد، و حرية الرأي، تاركة المجال لتعليم يغلب عيه إجترار لما سبق تأليفه في العلوم[43].

على أن ازدهار الحركة العلمية في العهد الزياني ظل مرتبطا بانتشار المكتبات سواء العامة أو الخاصة، فلم ينحصر إنشاء المكتبات في المراكز التعليمية آنذاك، بل وجدت كذلك مكتبات خاصة لدى الأسر العلمية العريقة في تلمسان، كأسرة آل عقبان و آل مرزوق، و آل المقري، و قد تميز العهد الزياني بعناية السلاطين بإنشاء المكتبات و من بين المكتبات الهامة خلال هذه الفترة المكتبة التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني سنة 760هـ/1359م التي كانت توجد بالجامع الكبير، و التي كانت تزخر بإحتوائها على نفائس المخطوطات في كل العلوم[44]، ثم خزانة الكتب التي أنشأها السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو موسى سنة 796هـ/1394م التي كانت تقع بالقسم الأمامي من الجامع الأعظم، و قد عمرها بمختلف الكتب[45]، و من هذه الكتب ما استنسخه بيده كالقرآن الكريم، و صحيح البخاري، و كتاب الشفا للقاضي عياض و التي حبسها عليها[46].

و يمكن القول أن المراكز التعليمية، خلال هذه الفترة، من مدارس، و مساجد، و زوايا قد قامت بدور لا يستهان به في تكوين جيل من فطاحل العلماء كان لهم دور بارز في الحركة العلمية التي عرفتها الدولة الزيانية.

3- الرحلات العلمية:

عمل سلاطين بني زيان وفقهائها على توطيد العلاقات الثقافية مع أهل المغرب خاصة و بلاد المشرق و الأندلس على وجه العموم، و لعل ما نشط هذا الاتصال هو ربط الدولة الزيانية لعلاقات دبلوماسية مع جيرانها المغاربة و المشارقة و الأندلسيين[47]، فتبادلت معهم الرسائل الديوانية و الإخوانية[48].

كما أن الرحلة إلى البقاع المقدسة للحج أثرها في دعم تلك الروابط، فأتيحت الفرصة بذلك للتلاقح الفكري بين علماء تلمسان و نظرائهم من حواضر الدول الإسلامية، و على هذا الأساس فإن الدارسين التلمسانيين تنقلوا إلى مشارق الأرض و مغاربها لطلب العلم و الاستزادة منه، لأن الرحلة في طلب العلم كانت من المسائل المحمودة[49]، و هدفهم في ذلك التحصيل العلمي و تبادل الآراء في شتى أنواع العلوم العقلية منها و النقلية.

كان الاتصال يتم بتبادل المعارف و الكتب، و تبادل الإجازات إما باللقاء المباشر أو بالمكاتبة[50]،وعلى هذا الأساس كانت الرحلة إلى تونس للمزيد من الدرس و التحصيل على يد شيوخ الزيتونة، و إلى فاس للإجازة على مشايخ القرويين، أو الأخذ من فقهاء غرناطة بالأندلس[51]، و مدارس الإسكندرية، و الجامع الأزهر بالقاهرة، أو الانتساب إلى مراكز التعليم بالمدينة المنورة و مكة المكرمة[52]، كذلك لم يستثنوا من ذلك معاهد الشام و بغداد للتعمق في دراسة الفقه و أصوله و الاطلاع على المدارس النحوية و اللغوية و غيرها من العلوم[53].

و لعل المشيخة التلمسانية العلمية خلال هذه الفترة قد فرضت نفسها في الأوساط العلمية مغرباومشرقا، نظرا لتميز شيوخها بقراءاتهم المتنوعة للكتب المختلفة ككتب الحديثة، و السنّة و المسانيد والموطأ[54].

كما كان لرحلات العلماء التلمسانيين غربا و شرقا، ثم عودتهم إلى ديارهم دورا في التواصل الثقافي بين الأقطار الإسلامية و عاصمة الزيانيين بعد أن عمد البعض منهم إدخال بعض المؤلفات و المختصرات المشرقية أو الأندلسية إلى عاصمة الزيانيين لتدريسها في المدارس التلمسانية[55]، نذكر على سبيل المثال من هذه المؤلفات مختصر ابن الحاجب في الأصول و الفروع، و مختصر خليل ابن إسحاق المالكي[56].

و إلى جانب المؤلفات المشرقية دخلت بعض المصادر الأندلسية في حلقات الدروس بحاضرة تلمسان، اعتمدها الطلاب و الأساتذة في دراساتهم و أبحاثهم نذكر منها مثلا كتاب الأماني المعروف بالشاطبية لأبي القاسم بن غيرة الشاطبي و كتاب التجريد لأبي الحسن بن علي بن سليمان القرطبي، و الدار النثير و العذب المنير في شرح كتاب التسيير لأبي السداد المالقي[57]، و قد نتج عن ذلك تكوين كوكبة من الأساتذة و العلماء في مختلف العلوم كان لهم دور بارز في تطور الحركة العلمية بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، و من بين طلاب العلم من تلمسان الذين شدوا رحالهم إلى مختلف الحواضر المغربيةو المشرقية و الأندلسية رغبة في الاستزادة من العلم على كبار شيوخ هذه الحواضر نذكر الفقيه أبا إسحاق إبراهيم التنسي (ت 680 هـ / 1284 م) و أبا عبد الله محمد النجار (ت 750هـ / 1349م)، و أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الأبلي (ت 757 هـ / 1356 م)، و أبا علي منصور بن علي بن عبد الله الزواوي (ت 770 هـ / 1368م)، و أبا عبد الله محمد الحسيني الشهير بالشريف التلمساني (ت 771هـ/1369م)، و أبا عبد الله محمد بن أحمد بن

مرزوق الخطيب (ت 781هـ/1379م)[58] ، إن هذه النماذج من العلماء تعطينا انطباعا كافيا على الرغبة التلمسانيين في طلب العلم و الرحلة.

4- عقد المجالس العلمية و تنظيم المناظرات :

ظهرت المجالس العلمية للحكام مع بني أمية تطورا عن مجالس الخلفاء الراشدين كانت هذه المجالس عادة ما تكون بين علماء بلغوا درجة معينة من العلم، ذلك أنها تتطلب من صاحبها الإحاطة بعلوم شتى و الالتزام بقواعد المنطق[59]، و كانت تخصص لكتاب واحد، أو موضوع محدد، أما مجالها فقد كان واسعا شمل العلوم الدينية و الأدبية و الفلسفية.

جرت بعض المناظرات و المحاورات العلمية المكتوبة و الشفوية بين فقه تلمسان و غيرهم من رجال الفقه المغاربة و الأندلسيين و المشارقة، تناولت بالأساس الفقه المالكي، فضلا عن التفسير و التصوف و علم الكلام و اللغة و غيرها من المسائل الفقهية المطروحة لنقاش و الجدال، يذكر شجرة النور الزكية أن الشريف التلمساني (748 – 792هـ / 1347 – 1389م) كان يجلس في مجالس درس العلامة ابن عبد السلام التونسي، و عارضه في مسألة كان الحق فيها للشريف التلمساني فاعترف بفضله و وقعت بين العالمين مذاكرات علمية، و أخذ كل عن صاحبه[60]، و جرت مناظرة بين أبي العباس أحمد قاسم القباب (ت 778هـ / 1376م)، و أبي عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 811هـ / 1408م) عندما كان هذا الأخير بمدينة سلا و كانت تدور حول مسألة درهم الإعانة التي أثارها التجار بسبب الضرائب الثقيلة[61]، جمع أبو العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ / 1408م) هذه المحاورة في كتاب سماه " لب اللباب في مناظرة العقباني و القباب "، قال عنها الونشريسي بأنها كانت متداولة بين رجال الفقه في تلمسان[62].

كما جرت مناظرة بين أبي زيد بن الإمام (ت 743هـ / 1343م) و أبي موسى المشدالي (ت 745هـ / 1345م) حول أحد أقطاب المذهب المالكي و هو ابن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي المصري (133 – 191هـ / 750 – 806م) حول كونه مقلدا للإمام مالك أو أنه مطلق الاجتهاد، و قد دافع كل منهما على وجهة نظره، و من العلماء الذين ورد ذكرهم في هذا المجلس الفقيه أبو عبد الله بن أبي عمرو التميمي الذي طلب منه أبو موسى تدعيم رأيه[63]، و شهدت تلمسان الزيانية في عهد السلطان أبي تاشفين الأول مناظرة بين أبي إسحاق السلوي و أبي وزيد بن الإمام[64] و ذلك حينما وجه السلوي سؤالا لأبي زيد و هو يقرأ الحديث الشريف " لقنوا موتاكم لا إله إلاّ الله " كما طغى إلى السطح الصراع الفكري ما بين فقهاء السنة و رجال التصوف، حيث عرض بعض الفقهاء و على رأسهم القاضي ابن هدية القرشي ((ت 737هـ / 1337م) أفكار الشاعر الصوفي المتفلسف بن خميس الذي يتمتع بمكانة و نفوذ السياسي و أدبي في دولة الزيانية، مهتمين إياه بالكفر و الزندقة و الابتعاد عن الشرع، لأنه ألف رسالة سماها " العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس " دافع ابن خميس عن آرائه و أفكاره أمام ابن هدية القرشي ببلاغة و حجج دامغة[65].

كما كانت المشيخة العلمية بتلمسان الزيانية، تحرص كل الحرص على تبادل وجهات النظر و استطلاع الرأي، فيما يتم إنجازه من مؤلفات أو إثارته لقضايا و مسائل فقهية و فكرية، و فكان الأديب لسان بن الدين الخطيب كلّما

صنّف تأليفا جديدا أرسله إلى العالم الشريف التلمساني يعرضه عليه للمعانية و إبداء الرأي يطلب منه أن يلاحظ عليه بخط يده[66].

بفضل هذه المجالس العلمية و المناظرات الفكرية أصبحت تلمسان أحد العواصم الفكر في المغرب الإسلامي، تحولت إلى منبت العلم و منشأ العلماء و قبلة الطلاب، لقد حاول سلاطين بنو زيان من خلال هذه المناظرات التي كانوا يعقدونها بين العلماء تنشيط الحركة العلمية بعاصمتهم، و إيجاد جو من التنافس العلمي الذي يكون مناسبة هامة لتجديد معارف الأساتذة و لإعداد فقهاء تلمسانيين ذوي شأن.

5- انتشار التصوف و أثره في الحركة العلمية:

إنتشرت الحركة الصوفية في العهد الزياني انتشارا واسعا، إلاّ أن ظهور هذه الحركة يعود إلى الفترة التي سبقت قيام الدولة الزيانية و خاصة في عهد الدولة الموحدية التي ظهر فيها أكبر المتصوفة من بينهم أبي مدين شعيب دفين العباد بتلمسان، إضافة إلى عبد السلام بن مشيش (ت 625هـ/1228م).

بفضل هؤلاء المتصوفة، تغلغل التصوف بين جميع أوساط المجتمع الزياني خاصة بفضل مدرسة أبي مدين الغوث الذي استحوذت مدرسته الصوفية على رجال ذلك العصر ليس في المغرب الأوسط فحسب، و إنما في جميع بلاد المغرب[67].

و إذا عدنا إلى كتب التراجم و الوفيات، مثل كتاب "أنس الفقير و عز الحقير"، و كتاب الوفيات " لابن قنفذ القسنطيني، وكتاب " بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ليحيى بن خلدون، و كتاب " نيل الابتهاج بتطريز الديباج " لأحمد باب التنبكتي، إضافة إلى هذه الكتب كتاب " البستان في ذكر لأولياء و العلماء بتلمسان " لابن مريم المديوني فإننا نجدها حافلة بتراجم هؤلاء المتصوفة حيث أوردت صفحات تتحدث عن كراماتهم، و مناقبهم، و زهدهم في الدنيا و ملاذها[68].

برز في العهد الزياني مجموعة كبيرة من شيوخ التصوف ساهموا في إثراء الحركة الفكرية و العلمية نذكر منهم إبراهيم بن محمد التازي (ت 866هـ) نزيل وهران، و كذلك أحمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو التلمساني الذي صنف تأليف عديدة في التصوف و ألف الفقيه العالم قاسم بن سعيد العقباني أرجوزة في التصوف[69].

لقد ساهم تيار التصوف مساهمة إيجابية في الحركة العلمية خلال هذه الفترة فبفضل انتشار تعاليم الطرق الصوفية في أرجاء المغرب الأوسط نشطت حركة التعريب بين جميع فئات المجتمع سواء في المدن و الأرياف، التي كانت ما تزال، تتخاطب باللهجات الأمازيغية، و من ثم أصبحت اللغة العربية، لغة تخاطب بين الناس، إلى جانب أنها كانت لغة العلوم المتعارف عليها آنذاك بين العلماء[70].

كما ساهم هذا تيار التصوف في نشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف بين جميع فئات المجتمع[71]، لأن معتنق هذا التيار يجب عليه، أن يكون ملّما بعلوم اللغة العربية و العلوم الأخرى حتى يتيسر له الأمر في ممارسة الأفكار الصوفية و دراسة العلوم الدينية، و من العوامل التي ساعدت على رسوخ التصوف خلال هذا العهد، عناية سلاطين بالمتصوفة ابتدءا من مؤسس الدولة الزيانية السلطان يغمراسن بن زيان الذي كان يولي اهتماما كبير لهؤلاء[72]،وعلى

سيرته سار خلفه السلطان أبي العباس أحمد العاقل الذي حكم خلال القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، حيث كان يكثر من زيارة الولي أبي الحسن بن مخلوف، و يقتبس من إشارته[73].

أما العامل الآخر الذي ساهم في ترسيخ التيار الصوفي، بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة هو الخطر الصليبي الذي بدأ يلوح في الأفق، حيث أخذت جيوش النصارى من إسبان و برتغاليين تقوم بالتحرش على دار الإسلام نتيجة ضعف قوى دول المغرب التي لم تستطع رد هذه الهجمات الأوربية، فكان للمتصوفة دور كبير في استنفار الرعية لمواجهة هذا الخطر الداهم[74].

و مع نهاية القرن 9هـ/15م بدأ التيار الصوفي في بلاد المغرب يعرف منعطفا خطيرا حيث اختلط بالصوفية رجال لا يمتون إلى الصلاح بصلة، ساهموا في تحريف التصوف الحق المبني على الأساس الزهد و التقشف و العمل بالعلم و الذي عرف بالتصوف النظري[75]، الذي تزعمته طبقة العلماء المثقفة، هذا التصوف يتطلب لمتبعه، أن يكون ذا مستوى ثقافي و معرفي كبير، و هو ما انتفعت به الحركة العلمية في بلاد المغرب الأوسط.

6- توافد العلماء على الدولة الزيانية:

عرف العهد الزياني بالمغرب الأوسط توافد الكثير من العلماء الأندلسيين و المشارقة و المغاربة على الدولة، نظرا لتطور الحركة العلمية و التعليمية بتلمسان، هؤلاء العلماء كانوا يبحثون إما عن الجو المناسب لممارسة نشاطهم العلمي، أو الاستزادة من العلم، و رغم صمت المصادر الزيانية عن إعطائنا أرقاما لعدد هؤلاء الوافدين، إلاّ أن الأكيد أن عددهم كان كبيرا نظرا لما لشهرة تلمسان العلمية خلال هذه الفترة.

كانت الحياة العلمية بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة أكبر مستفيد من العلماء الذين وفدوا على حاضرة تلمسان، فتركوا انطباعا حسنا و أثرا بالغا على المجتمع التلمساني، حيث اشتهروا بثقافتهم الواسعة و عملهم الوافر الذي جعلهم يملؤون قصور تلمسان، و مدارسها، فتطورت بهم كذلك الحركة العلمية و من العلماء الذين وفدوا على المغرب الأوسط خلال العهد الزياني فأفادوا و استفادوا، نذكر على سبيل المثال لا الحصر من المغرب الأدنى محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي (ت 745هـ/1344م) كان مدرسا للعلوم الدينية في تلمسان، من تأليفه كتاب اللّخمي على المدوّنة[76]، و عبد الله بن سليمان بن قاسم المحمودي، اشتهر بالفقه و الحديث ارتحل إلى تلمسان للاستزادة من العلم من مشاهير شيوخها، و أجاز للعديد من طلاب العلم بها[77]، و كذلك محمد بن أحمد بن علي بن أبي عمروا، كان متضلعا في شتى العلوم الدينية[78].

و من المغرب الأقصى وفد إلى تلمسان خلال هذه الفترة أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مالك الرندي (ت 792هـ / 1390م)[79]، و كذلك سيدي محمد بن أبي البركات بن السكاك(ت 800هـ / 1398م) الذي كان متضلعا في شتى أنواع الفنون[80] و إبراهيم بن محمد المصمودي (ت 804هـ / 1401م) نزل تلمسان، و أخذ عن علمائها كأبي عبد الله الشريف بالمدرسة اليعقوبية، و سعيد العقباني بالمدرسة التاشفينية ثم انقطع للعبادة و التدريس بها[81]، وأبو عبد الله محمد السلوي (ت 737هـ /1337م)، عين للتدريس بالمدرسة التاشفينية في عهد أبي تاشفين الأول[82].

و إذا كان انتقال العلماء و طلبة العلم من المغربين الأدنى و الأقصى إراديا و يحمل الصبغة العلمية، فإن انتقال علماء الأندلس إلى المغرب الأوسط الزياني كان اضطراريا، فمنهم من كان عابرا إلى بلاد المشرق، و منهم من فر إلى تلمسان نتيجة التحرشات الإسبانية بمسلمي الأندلس و الانقضاض على ما تبقى من الأرض الأندلسية، فوجدوا في بلاد المغرب الأوسط البيئة الملائمة لاستثمار مواهبهم العلمية، يقول محمد الطاهر بن عاشور في هدا الصدد " لقد كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء العاقبة، يعملون في الهجرة إلى ما جاورهم من البلدان، و كان مقصدهم من ذلك تلمسان و المغرب الأقصى و تونس.... و بدخول رحالة الأندلس أصبحت هذه الأقاليم وارثة العلوم الأندلسية "[83].

لقد كان لوجود الأندلسيين بالمغرب الأوسط في هذه الفترة من عوامل ازدهار الحركة العلمية به، حتى أنه يذكر أن تلمسان فقدت طابعها البدوي بداية من عهد أبي حمو موسى الأول بفضل التأثيرات الأندلسية[84]، فبيئة المغرب الأوسط كانت خصبة و مهيأة لما توافد عليها هذا العدد الهائل من الأندلسيين.

من العلماء الأندلسيون الذي توافدوا على المغرب الأوسط الزياني المؤرخ يحيى بن خلدون كان كاتب سر لأبي حمو إلى غاية وفاته[85]، و إسماعيل بن قاسم بن إسحاق النميري الغرناطي، الأديب البارع و الشاعر الفذ[86]، و محمد بن الحسن بن محمد اليحصبي أبو عبد الله الباروني[87] (ت 734هـ/1334م)، و لسان الدين بن الخطيب [88]الذي حل بتلمسان سنة 772هـ/1371م، و سعيد بن محمد العقباني[89] (ولد سنة 720هـ/1320م).

لقد امتاز العلماء الأندلسيون عن سواهم، فاستفاد أهل المغرب الأوسط بمعارفهم العلمية و الأدبية، و ساهموا مساهمة فعالة في دفع الحركة العلمية به خلال هذه الفترة إلى جانب أقرانهم من علماء المغرب الأوسط.

إن الحركة العلمية التي عرفها المغرب الأوسط خلال هذا العهد الزياني كان التعليم عاملا أساسيا مهما في تطورها إذ أن انتشار المؤسسات التعليمة بكثرة، و كثرة العلماء المدرسين ساعد على تطور التعليم، و بلغ المغرب الأوسط أوج رقيه الفكري و العلمي، و ساهم التعليم من جهة أخرى في بروز جيل من العلماء الذي قادوا المسيرة العلمية خلال هذا العهد.

الاحالات و الهوامش:

1 - عبد الحميد حاجيات و آخرون، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 437.

2 - يحيى بن خلدون، نعية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق و تعليق عبد الحميد حاجيات ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر 1980، ص 114.

3 - ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة ج2، تقديم و تحقيق عبد الله عنان، دار المعارف، مصر (ب ت)، ص 427.

4 - محمد بوشقيف، العلوم الدينية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 09هـ/15م، رسالة ماجستير (مرقونه) قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2004/2003، ص 24.

5 - الزركلي، الأعلام، ج3، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة 1969، ص 201.

6 - يحيى بن خلدون، المصدر السابق ج1، ص 127.

7 - أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ج1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2003، ص 396 – 398.

8 - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 22.

9 - المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ج7، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت 1968، ص ص 158 – 159.

10- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في عهد الزياني، دار موفم للنشر و التوزيع، الجزائر 2003، ص 323.

11- المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض ج1، نشر مصطفى السقا و إبراهيم الأبياري، القاهرة 1942، ص 249.

12 - Brosslard (ch) Les inscriptions arabes de Tlemcen, Revue Africaine N°14, 3ème Année 1859, Alger.p. 167.

13- قريشي أحمد عبد القادر، الحياة الأدبية في تلمسان في القرن الثامن الهجري (14م) رسالة ماجستير (مرقونة) كلية الآداب، جامعة الأردن 1988، ص 331.

14- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ج2، ص 323.

15- التنسي، نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق و تعليق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص 236.

16- نفسه، ص 248.

17- نفسه، ص 248.

18- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 324.

19- عبد الحميد حاجيات: تلمسان مركز إشعاع ثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد 1، خاص بالملتقى حول المراكز الثقافة بالمغرب الإسلامي، 18-19-20 أفريل 1923، ص 40.

20- ألفردبل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح إلى اليوم، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987، ص 354.

21- حسين أمين، المسجد و أثره في تطوير التعليم، مجلة دراسات تاريخية، العدد 5، دمشق 1981، ص 9.

22- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق ج2، ص 321.

23- أبو الأجفان محمد الهادي، الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني، الدار العربية للكتاب تونس 1981 ص 63.

24- التنسي، المصدر السابق، ص 160.

25- ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن تحقيق ماريا خيسوس بغيرا، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ص 406.

26- كورين شوڤاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541 ترجمة جمال حمادنة ديوان المطبوعات الجامعية 1921، ص 8.

27- محمد عبد الحميد عيسى، تاريخ التعليم في الأندلس، إشراف لويس سواريت، دار الفكر العربي الطبقة الأولى، 1982، ص 266.

28- صابرة خطيف، فقهاء تلمسان و السلطة الزيانية جسور للنشر و التوزيع، ط1، الجزائر 2011، ص 372.

29- رزيوي زينب، مؤسسات التوجيه الثقافي في مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع و التاسع الهجريين، رسالة ماجستير (مرقونة)، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2009- 2010، ص 38-40.

30- نفسه، ص 41.

31- محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1995، ص ص 237، 238.

32- ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 403.

33- حيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص127.

34- صابرة خطيف، المرجع السابق، ص 372.

35- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985، ص 266.

36- التنسي، المصدر السابق، ص 248.

37- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 127، التنسي، المصدر السابق ص 179.

38- ابن مرزوق، المصدر السابق 406، يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص 203.

39- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 127.

40- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 264.

41 - التنسي، المصدر السابق، ص 248.

42 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ج1، ص 37.

43 - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 57.

44 - يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص **246.**

45 - التنسي، المصدر السابق، ص 210 – 211.

46 - نفسه، ص 211.

47 - عطاء الله دهينة، مساعدة الزيانيين لمسلمي الأندلس: الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص 17.

48 - المقري، نفح الطيب... المصدر السابق، ج6، ص 205.

49 - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 327.

50 - حسين الوراكلي، المشيخة العلمية في المغرب و الأندلس خلال القرن الثامن الهجري، طنجة 1990، ص 78.

51 - ابن مريم: البستان في ذكر لأولياء و العلماء بتلمسان، نشره بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1986، ص 120.

52 - نفسه، ص 185.

53 - نفسه، ص 123 – 124.

54 - ابن خلدون، التعريف بان خلدون، رحلته غربا و شرقا، تعليق محمد بن تاويت، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة 1951 ص ص، 303 - 304

55 - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 328.

56 - المقري، نفح الطيب... المصدر السابق، ج5، ص 221.

57 - يحيى بن خلدون، المصدر السابق ج1، ص 154.

58 - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 329 – 335.

59 صابرة خطيف، المرجع السابق، ص ص 338 – 339.

60 - ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج2، خرج حواشيه و علق عليه عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1، 1424هـ/2003م، ص 412.

61 - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 412.

62 - الونشريسي، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل لإفريقية والأندلس، ج5، خرجه مجموعة من الأساتذة تحت إشراف د. محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1401هـ/1981م. ص 326.

63 - المقري، أزهار.... المصدر السابق، ج5، ص 19.

64 - ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 215 – 217، ابن مريم المصدر السابق، ص 124 – 125، المقري، أزهار....المصدر السابقج2، ص 19 – 20.

65 - المهدي البوعبد لي، أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر العصور و نبذة مجهولة بعض أعمالها، مجلة الأصالة السنة الرابعة، العدد 26 جويلية، أوت 1975، ص 131.

66 - ابن مريم، المصدر السابق، ص 175، ابن خلدون، التعريف بابن خلدون... المصدر السابق، ص 129.

67 - ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير و عز الحقير، نشر و تصحيح محمد الفاسي و أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، مطبعة أكدال الرباط 1965، ص 25.

68 - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص ص 31 – 32.

69 - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص 404.

70 - محمد بوشقيف، المرجع السابق، ص 38.

71 - محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1982، ص 51.

72- بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية و حضارية، دار الأمعية للنشر و التوزيع قسنطينة، الجزائر 2011، ص 302.

73- التنسي، المصدر السابق، ص 255-257.

74- محمود بوعياد، المرجع السابق، ص 52.

75- يحيى هويدي، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية ج1 مكتبة النهضة المصرية، دار الإتحاد العربي للطباعة 1965، ص 299-342.

76- رشيد بورويبة الجزائر... المرجع السابق، ج3، ص 441.

77- التنبكتي، المصدر السابق، ج3، ص 152.

78- رشيدة بورويبة، الجزائر... المرجع السابق، ص 441.

79- أحمد بن قاض، جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ج1، مطبعة دار المنصور الرباط 1973، ص ص 315-316.

80- محمد الكتاني، سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس ج2، المطبعة الحجرية، فاس (ب ت) ص 133.

81- ابن مريم، مصدر السابق.

82- عبد الحميد حاجيات، الحياة الفكرية... المقال السابق، ص 140.

83- محمد الطاهر بن عاشور، "أليس الصبح بقريب"، الدار التونسية للنشر (ب ت)، ص ص 79- 80.

84- محمد رزوق، الأندلسيون و هجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 و 17م، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ط3، 1998، ص 86.

85- عبد الرحمان بن خلدون، التعريف... المصدر السابق، ص 20.

86- شهاب الدين العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج1، تحقيق محمد عبد المعيد الضان، صيدر أباد، الهند 1972، ص 29-30.

87- الكتاني، فهارس و الإثبات و معجم المعاجم و المسلسلات ج5، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط2، 1982، ص 165.

88- عبد الحميد حاجيات، تلمسان.... المقال السابق، ص 41.

89- نفسه، ص 42.